الفصل الثاني : المراحل الأولية لإعداد البحث العلمي:

تتمثل المراحل الأولية لإعداد البحث العلمي في مرحلتين أساسيتين هي : مرحلة اختيار موضوع البحث، و مرحلة جمع المادة العلمية المتخصصة، و هذا ما سيتناوله هذا الفصل في المبحثين الآتيين :

المبحث الأول : اختيار موضوع البحث و مؤهلات الباحث :

إن الحديث عن اختيار البحث هي مسألة غاية في الأهمية و هي بمثابة التوجيه الأولي للدراسة و يرتبط هذا الأمر منطقيا بمؤهلات الباحث حتى يتمكن منه، و هذا ما سيرد في هذين المطلبين :

المطلب الأول : اختيار موضوع البحث :

إن عملية اختيار موضوع البحث عملية شاقة تحتاج وقتا كافيا للاطلاع و البحث و الدراسة مع التفكير في أكثر من موضوع و الموازنة بينها، و اختيار أكثرها ملاءمة.

هناك عدة شروط يجب على الباحث الوقوف أمامها عند اختيار مشكلات بحوثهم، و التريث حيالها قبل البدء في دراستها، و ذلك حتى لا يضيع جهد الباحث و وقته و هي كالآتي:

الفرع الأول : توفر المصادر و المراجع العلمية :

إن دراسة موضوع البحث يتطلب الحصول على معلومات و بيانات معينة قد توجد في مراجع أو كتب أو مخطوطات، و قد توجد في مراكز للتوثيق أو في ذاكرة بعض الأشخاص، و لاشك أن توفر المعلومات عن المشكلة و أبعادها يسهل مهمة الباحث و يجعله أكثر قدرة على معالجة جوانب البحث، و لذلك يفترض أن يتأكد الباحث عند اختياره لمشكلة أو موضوع من توفر المراجع و المعلومات المتعلقة بموضوع البحث[1].

الفرع الثاني : الرغبة في دراسة موضوع البحث :

من أهم شروط نجاح الباحث في بحثه رغبته فيه، لأنها الحافز الأساسي الذي يدفع العقل إلى التفكير، و يحفز الشخص على العمل و السير قدما في البحث، و كثيرا ما نجد باحثين لم يتمكنوا من إنهاء بحوثهم لعدم رغبتهم في دراستها، أو بسبب فرضها عليهم فرضا دون رغبة حقيقية أو ميل منهم تجاهها[2].

الفرع الثالث : أن يكون موضوع البحث ذا قيمة عملية و علمية :

فلا قيمة لبحث ما لم يظهر أو يبرز حقائق علمية و فقهية، و تعني الفائدة العملية الفائدة الاجتماعية و خدمة أهداف محددة، و إمكانية تعميم نتائجه، أما الفائدة الفقهية، فهي مرتبطة بالفائدة العلمية للبحث، و قد

---

[1] ذوقان عبيدات، د كايد عبد الحق، د عبد الرحمن عدس، مرجع سبق ذكره، ص 63.

[2] حسن شحاتة : البحوث العلمية و التربوية بين النظرية و التطبيق، ط1، الدار القومية للكتاب، القاهرة، 2001، ص 23.

يبدو للبعض أن الأهمية الفقهية متحققة في كل بحث على اعتبار أن أي عمل أكاديمي و إن لم يخدم أهدافا عملية، فهو بالضرورة يعد مساهمة علمية، و هذا غير صحيح في كل الأحوال[1].

فالدراسة الفقهية لا ينجب أن تنفصل بأي حال من الأحوال عن الواقع، بل إنها هي من يدفع إلى مواءمة التشريعات مع ما تتطلبه ظروف البيئة المخاطبة بأحكام القوانين، و هذا ما يدل على أن الدراسة الفقهية عندما تكون دقيقة ستؤدي إلى إصدار منظومة تشريعية متوازنة، و تفي بالغرض المنشود، و عليه لا ينفصل الفقه عن الواقع.

الفرع الرابع : عدم اختيار المواضيع الواسعة أو المشاكل الكبيرة و المتشعبة :

كلما كان البحث أكثر ضيقا، و العكس بالعكس، و ذلك لأن الإحاطة بالمواضيع الواسعة عملية صعبة، يضطر الباحث معها إلى معالجتها معالجة سطحية، أما في البحث الضيق المجال، فيستطيع الباحث أن يلم بأطرافه، و يتعمق في أغواره، و يحيط بمصادره و بمصادره و بمراجعه، و يسهل عليه الخروج بنتائج علمية أصلية.

الفرع الخامس : أن يكون موضوع البحث جديدا غير مكرر :

لابد أن يكون البحث جديدا كله أو بعضه فيه ابتكار، و يستحسن ألا يكون مطروقا مكررا، و مع ذلك يمكن أن يكون البحث قديما جديدا، أي أن يكون قد بحث من قبل، و أن يتصدى له باحث فيتناوله تناولا جديدا، فيأتي بنتائج جديدة، أو يضيف أفكارا، و يكتشف حقائق لم يسبقها إليه أحد[2].

الفرع السادس : الدقة و الوضوح :

يتناول هذا الشرط المعنى و الغرض، فموضوع البحث يجب أن يكون واضحا في معناه دالا على المراد، دقيقا في تناوله للأفكار، متقنا في الصياغة و التعبير، و بأسلوب سلس و كلمات محددة للغرض منه، فمهمة الباحث ليست فقط اختيار العنوان أو الموضوع، و إنما إتقان الاختيار لفظا، و تحديده غرضا، و بتعبير واضح جذاب لا لبس فيه، و لا غموض فالموضوع بالنسبة للبحث كالسهم بالنسبة للمرور، فكلاهما يحدد و يوضح الاتجاه المستقيم الصحيح الذي يجب أن يسلك[3].

---

[1] عبد الناصر أبو زيد : المراحل المنهجية لإعداد رسائل الماجستير و الدكتوراه، ط2، دار النهضة العربية، 2008، ص 20.

[2] المرجع السابق، ص 21.

[3] غازي عناية، مرجع سبق ذكره، ص 38.

الفرع السابع : يجب على الباحث أن يختار مشكلة بحثه في نطاق تخصصه :

يجب على الباحث أن يبتعد عن المواضيع أو المشكلات التي لا تمت بصلة إلى اختصاصه العلمي، و هذا ما يتيح له فهما أكثر لجوانبها، و حتى يستطيع القيام بالبحث بكفاءة و على أساس علمي سليم و مستغلا خبراته في نفس المجال[1].

المطلب الثاني : مؤهلات الباحث :

يهدف الباحث إلى البحث عن العلاقات بين الظواهر معتمدا على المعرفة المصنفة للتوصل إلى النتائج المدعومة بالحقائق[2]، فهناك مؤهلات معينة تشترط في الباحث و تنعكس إيجابا على البحث المراد إنجازه، فالباحث هو من يفتش عن حقيقة ما، و طريق الحقيقة طويلة و شاقة و لا يمكن أن يسلكها و يصل إلى منتهاها إلا من توافرت فيه شروط علمية و أخلاقية و نفسية، فليس كل من يكتب يعد باحثا، ذلك أن الباحث يجب أن تتوافر فيه بعض المواصفات التي بدونها لا يمكن أن يتحقق له النجاح في مجال البحث العلمي، و منها :

الفرع الأول : الرغبة :

هي الشرط الأساسي للنجاح في أي عمل، فالبحث الذي دافعه الضغط أو سبب خارجي كإرضاء الأستاذ أو الشهادة أو الدرجة العلمية، قد يتوقف أو يزول بزوال السبب، أما البحث القائم على سبب داخلي أساسه حب الحقيقة و اللذة من الاكتشاف فيؤدي إلى ثمار جيدة.

الفرع الثاني : الصبر :

لابد أن يصحب الرغبة الصبر و الصمود في وجه المشقات، فعلى الباحث أن يصبر في التفتيش و التقميش عن مصادر و مراجع بحثه، و تنفيذ ملاحظات مشرفه.

الفرع الثالث : الشك العلمي :

و هو ألا يقبل الباحث كل ما يقدم إليه على أنه حقيقة مسلم بها، بل لابد من تقليبه على وجوهه و وزنه بميزان دقيق من الاختبار و الفطنة و الذكاء، يقول أرسطو :(الجاهل يؤكد، و العالم يشك، و العاقل يتروى)، و إذا كان سوء الظن من حسن الفطن كما قالت العرب قديما، فإن المبالغة في الشك تجعل الباحث سيء النية و عدوانيا يخالف المألوف و يؤثم غيره بما ليس هو محقوق، و دون حق.

---

[1] سامي عريفج، خالد حسين مصلح، مفيد نجيب حواشين : مناهج البحث العلمي و أساليبه، ط2، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، 1999، ص 43.

[2] فاضلي إدريس : مدخل إلى المنجية و فلسفة القانون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 41.

الفرع الرابع : الروح العلمية :

تعني سعة الاطلاع و الشكل المنهجي و الصبر على المصاعب، بل هي أيضا جملة خصائص منها الإنصاف و الأمانة و النزاهة و الموضوعية، و القدرة التنظيمية و الجرأة[1].

الفرع الخامس : الأمانة العلمية :

هي أن يتحلى الباحث بالأمانة العلمية، فلا يقتبس معلومات دون الإشارة إلى المرجع الذي وردت فيه و لا يدون آراء الآخرين و يدعيها لنفسه، و لا يحكم وفقا لعقيدته أو هواه، بل وفقا للحقيقة و استنادا على الأدلة و البراهين، و لا يشير إلى مراجع وهمية لم يعد إليها بالمرة، أو أنها مختلفة أساسا، و لا يسفه آراء الآخرين و إن كانت خاطئة فما نثق بصحته اليوم قد يحكم عليه بالخطأ في الغد، و قد نرى الأمر من زاوية و يراه الآخرون من زوايا أخرى مناقضة.

الفرع السادس : الدقة :

الباحث الناجح هو الذي يستطيع أن يجدب القارئ، و ذلك بتقديم مادة متسلسلة و واضحة و مركزة، و هذا يعني تجنب الاستطراد و التكرار و الغموض في كلمات البحث و فقراته، و ليست مهمة الباحث فقط هي اجتذاب اهتمام القارئ بما هو جديد، و إنما صياغة هذا الجديد في قالب يتميز بالوضوح و القوة و التأثر.

و يقع معظم الباحثين المبتدئين في فخ الاستطراد، كأن يضيف الباحث فقرة أو فقرات لا علاقة لها بالمشكلة التي يقوم بالبحث فيها، أو حين يضيف للرسالة مبحثا أو فصلا أو عنوانا رئيسيا أو فرعيا ليست له صلة مباشرة بمشكلة أو موضوع البحث، أو ليست له علاقة واضحة بأجزاء البحث الأخرى.

الفرع السابع : أن يكون على دراية بأصول اللغة العربية و البحث العلمي :

يجب أن يكون الباحث له معرفة و دراية بأصول اللغة العربية و قواعدها، و له قدرة على صياغة المعاني و الأفكار، و التعبير عن المواقف و اختيار الجمل و الألفاظ، و أيضا على معرفة و دراية بأصول البحث العلمي و قواعده الرئيسية و أسسه العلمية.

الفرع الثامن : القدرة التنظيمية و الكفاءة التنسيقية :

يجب أن يكون لدى الباحث القدرة التنظيمية، و الكفاءة التنسيقية، فيكون دقيقا في عمله منظما في أفكاره، ملما بتفاصيل بحثه و أبسط دقائقه و مختلف خطواته و كافة إجراءاته[1].

[1] عبد الرحمن حسين العزاوي، مرجع سبق ذكره، ص 31، 32، 33.